



دور الترجمة في التكامل المعرفي و تعزيز اللغة العربية: رؤية إلى طرائق تحقيق العلوم بين الماضي و الحاضر

الدكتور أمين سي محمد عيادة¹

أستاذ محاضر، متخصص ترجمة، جامعة ابن خلدون،
تيارت، الجزائر.

(Received: 24 July 2023; Accepted: 22 October 2024; Published: 30 November 2024)

ملخص

يناقش هذا البحث دور الترجمة في تحقيق التكامل المعرفي الذي ساهم في بناء وبعث العلوم العربية، لتكون فاعلة و حاضرة في البناء الحضاري للأمم المجاورة. كما يلقي الضوء على دور اللغة العربية في نقل المعرفة و اعتبارها وسيلة مهمة تساهم في توسيع دائرة التكامل المعرفي و بنائها. تعالج عناوين البحث و عي العرب قديما بضرورة التكامل المعرفي و اعتماد لغتهم جسرا و وسيلة نقل لما توصلوا إليه من علوم إلى الدول المجاورة. فترجمة العلوم المختلفة إلى العالم العربي و الإسلامي ماكانت لتتحقق لولا نقل المواد من لغات و ثقافات الأمم القديمة كالإغريقية و الفهلوية الفارسية، و من فلسفة الهند و علومها، إلى العربية، ثم من العربية إلى اللاتينية في العصور الوسطى. و علاوة على ما ذكرناه كان كثير من العلماء الناقلين قد حققوا تكاملا معرفيا فيما ينقلون من علوم و معارف، فاجتمعت لدى عديد منهم علوم متنوعة. نذكر هنا من هؤلاء ثابت ابن قرة الحراي، العالم العربي المترجم الذي اشتهر بتعمقه في علم الفلك و الرياضيات و الهندسة و الموسيقى، ثم إنه ترجم مؤلفات عدة من اليونانية إلى العربية. هنا لابد من الإشارة من باب الإنصاف إلى أنّ كثيرا من العلماء الذين كتبوا بالعربية كانوا من أعراق و مجتمعات مختلفة. بل إنّ أغلب هؤلاء كانوا من الفرس، و قد كتبوا أبحاثهم العلمية باللسان العربي، و كذلك بلغتهم الأجنبية الفارسية، و في نماذج بحثية اشتغلوا عليها ترجمة و تأليف فنقلوا مؤلفاتهم من لغاتهم الأصلية إلى العربية. مع هذا غالبية عظمى من الأعمال العلمية التي تم إنتاجها في الفترتين ما بين القرنين التاسع و السادس عشر كُتبت باللغة العربية على يد علماء تمكنوا من تخصصات متعددة (ما نسميه اليوم بالعالم موسوعي)، فسبروا شتى المعارف و عرفوا ما يصلح نقله و طريقة ذلك، فاستهلوا الصعب و يسروا المعقد مؤسسين بذلك اللبنة الأولى لموضوعنا عن دور الترجمة في تحقيق التكامل المعرفي بين العلوم.

الكلمات الأساسية: تكامل معرفي، ترجمة، لغة عربية، نقل العلوم، تكامل معرفي للمترجمين.

¹ Email: aminose47@gmail.com

مقدمة:

لا يخفى على من عاصر وقتنا و درس ثرائنا العربي الإسلامي، أن القدماء أولوا عناية خاصة لتكامل المعرفة في تحصيلهم العلمي، ساعين إلى إنتاج فرد ملمّ بما يدور حوله من علوم على المستوى الشخصي، وأيضاً ليكون له تصوّر عن إنجازات الأمم التي وصلته بالترجمة بعض علومها، فيدفعه إلى مساهمة فاعلة في إنشاء أسس حضارية لأمته. ولعلّ تحقيق التكامل المعرفي لدى طلبة العلم القدماء كان القصد به توسيع رفعة الدولة الإسلامية والإسهام في نشر الفكر الإسلامي وتحسينه من الشوائب الدخيلة عن طريق العلوم المختلفة. فقد اهتموا كثيراً بالنظام التعليمي الذي أنتج عدداً من العلماء الذين لم يفرقوا مطلقاً بين طلب العلم و طلب الدين، و لعلّ الرتب التي كان ينالها العلماء آنذاك خير دليل على ما سلف ذكره، وهو ما ذهب إليه **عقيلة حسين** فاستنتجت أنّ من أهم آليات التحسين و بناء الحضارة: الاهتمام بطرق التعليم وما يصلح لأن يُعلّم. من أجل هذا أولى المسلمون العناية اللازمة بهذه النظم، من حيث التنظير وتصميم البرامج والمقاربات والمقرارات، ومراعاة درجات العلم والأولويات وأنواع العلوم والتدرج قبل الوصول إلى الإجازات ونيل مرتبة العالم والحافظ والفقير والطبيب وغيرها من الألقاب التي اشتهرت لديهم (عقيلة حسين ٢٠١٢، ٢٣٣). وقد انتجت هذه المنظومة التعليمية القديمة الكثير من العلماء المسلمين الذين اشتهروا بحملهم لصفات التكامل المعرفي منهم الإمام **الطبري** الذي كان مفسراً ومؤرخاً و فقيهاً وعالم لغة وشعر وابن خلدون المؤرخ الذي اشتغل بالقضاء لتفقهه في الدين فعين قاضي قضاة المالكية بمصر واشتهر بإبداعه وتأسيسه لعلم جديد هو علم الاجتماع الذي لم يعرفه الغرب إلا في العصر الحديث. فكانت صفة الإبداع في أكثر من علم، صفة مميزة لدى المسلمين وهذا ما أشار إليه **فتحي حسين ملكاوي**، فكان الوعي بضرورة التكامل المعرفي أمراً بديهاً من أجل تحقيق مقاربة علمية في مجالات معرفية وعلوم متنوعة. فالنظام التعليمي القديم كان يجمع بين مختلف العلوم، على عكس ما هو منتشر اليوم مع ظاهرة التخصص وتفرفة العلوم التي يراها الكثير عائقاً أمام تحقيق التكامل المعرفي (٢٠١٢، ١٩). وفي هذا الصدد يقول **أبو حامد الغزالي** " على المتعلم ألا يدع فناً من فنون العلم، و نوعاً من أنواعه إلا و ينظر فيه نظراً يطّلع به على غايته و مقصده وطريقه. ثم إن ساعده العمر ووائته الأسباب طلب التبحر فيه، فإن العلوم كلها متعاونة مترابطة بعضها ببعض و يستفيد منه في الحال حتى لا يكون معادياً لذلك العلم بسبب جهله" (٢٠٠٠، ٢٠٩). ولعلّ هذا القول يكون توضيحاً صريحاً لمذهب القدماء في الحث على الجمع بين علوم عدة قصد بلوغ مقاصدها وتحقيق غاياتها ويكون ذلك تحصيلنا لطالب العلم من إنكار مادة أو علم ما، جراء جهله به، و قد ينجم عن الإنكار مع عدم المعرفة بالشيء الثفور منه والتخوف. هذا ما عبّر عنه **قوله تعالى**: {فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون} أي تنكركم نفسي و تنفر منكم ، فأخاف أن تطرقوني بشرّ (١٩٨٦، ٥١). فالمعارف البشرية جميعها يتوقف استيعابها على الإحاطة بكلياتها وفروعها، ولا يوجد نوع من هذه المعارف يمكن تحصيله بدون طلب، فالحرص على الطلب مع المواظبة والاستمرار يورث العلم، ثم إن جميع العلوم لها أصول وقواعد، والطريق الذي سلكه العلماء كيفما كانوا هو أولاً التحصيل من مصادره (الشاطبي، ١٤٤).

لقد اهتم المسلمون من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى وفاته بفكرة التبليغ والنشر، فقد أوصى بذلك في قوله عليه الصلاة والسلام {بلغوا عني ولو آية}. فتطورت هذه الفكرة لتظهر الفتوحات الإسلامية فيما بعد، استطاع العرب خلالها الوصول إلى أراضي امتدت من الصين إلى شمال إسبانيا، وازدهرت الحضارة العربية الإسلامية ازدهاراً لا نظير له، حتى أصبحت الديار العربية والإسلامية مركزاً هاماً للعلوم والعلماء في مجالات عدة منها الفلك والرياضيات والطب والفلسفة. يؤكد **صالح أحمد العلي** على مكانة بغداد عاصمة الدولة العباسية في مجالات العلم حتى صارت مقصد لطلبة العلم المسلمين أو الأجانب المنتمين إلى ثقافات وأعراق متعددة. و قد نتج عن نشر العلوم أثر كبير في توحيد المجتمع وتماسكه حيث أصبح العلم والتعليم بمثابة وسيلة اتصال ساهمت في تحقيق الانسجام الاجتماعي... فقد أصبح العلماء لهم الحظوة الأولى كما نالت بغداد وهي حاضرة الدولة العباسية المركز الأول والأكثر من هذه العلوم. ومن هذه المراكز تتدفق المعارف والمعلومات وينتشر العلماء القائمون بالاتصال حول سائر الأمصار ونواحي الدولة العباسية (صالح ١٩٨٢، ٢٨٨). ولا شك أنّ اللغة العربية كانت آنذاك لغة علم دون منازع، حتى كان لزاماً على كل من أراد أن ينال من هاته العلوم أن يسلك سبيلين لا ثالث لهما: إما أن يتقن اللغة العربية أو أن يتعلم من الكتب المترجمة. بهذا قدم العرب خدمات ترحمياً لإبأس بها لطالبي العلم الأعاجم الذين استعصى عليهم

انقاز اللغة العربية. وخذ مثالا على ذلك نقل العرب أسس الرياضيات من أهل الهند والسند، فقد سماه العرب في البداية الحساب الهندي، ويذكر أن عالما سنديا ذهب في وفد علمي سنة ١٥٤هـ إلى الخليفة المنصور وقدم له كتاب "سدهانت" الذي كان يحتوي على الحساب والأرقام، و اشترك بنفسه في ترجمته مع العالم العربي إبراهيم الفزاري. فتعلم العرب فن الحساب بفضل ترجمة هذا الكتاب، بل إنهم برعوا فيه وأضافوا الصفر إلى تلك الأرقام ليُسَهَّل الحساب، فكانوا حريصين على تحيين هذا العلم وتطويره. وبعد مرور نصف قرن من الزمن على ترجمة كتاب "سدهانت" قام الخوارزمي (عالم رياضيات وفلك وجغرافيا) بوضع علم الحساب هذا في قالب عربي مع إضافات مهمة من حيث الشكل العربي للأرقام، وبعدها تم نقل علم الحساب حين بلوغه مرحلة متطورة عربيا إلى أوروبا، وذلك بواسطة علماء العرب بالأندلس. (الطرازي ٢٠٠٢، ٣٢).

عظفا على ما سبق ذكره، يحق لنا في هذا المقام أن نطرح تساؤلا حول الدور الذي لعبته الترجمة في نقل هذه العلوم من أصحابها الذين اشتهروا بجمع أكثر من علم في آن واحد، وتأسيس فكرة التكامل المعرفي. الأصل في تكامل المعرفة أم أحاديثها؟

لو أجرينا مقارنة بسيطة بين طالب العلم في القديم وبين نظيره المعاصر، لوجدنا أن الأخير في محاولته لتحقيق معرفة ونيل علم ما، يجد نفسه عاجزا أمام فهم القائمة التي لا تنتهي لفروع العلوم، ناهيك عن التعرف على المفاهيم الأساسية وتعلمها وتحديد أيها أقرب إليه نفعاً وأسهل إليه طلباً وتحصيلاً. فأصبح فهم العديد من التخصصات الفرعية الموزعة داخل العلوم، قبل اختيار واحدة منها، أمراً مربكاً غير واضح لكثرة من طلبه العلم، وأضحى إتقانها يشكل معضلة قد تحدد مسار شخص يريد تحقيق مستقبل واعد يتقن فيه ما درسه. ذاك أن العلوم تخلت عن مفهوم الشمول وأصبحت موصوفة بالتخصص وكل واحد فيها يشمل مجموعة عناصر ومعايير خاصة به لا تربطه بغيره بتاتا، ولو انزاح الطالب، ولو بقليل، عما درسه لوجد صعوبة كبيرة، و حتى لو أراد التعمق في إطاره العلمي وجد في نفسه جاهلا كبيرا بالعلوم الخادمة له. رغم أن معظم العلوم في الواقع متكاملة فيما بينها في العمق ويخدم بعضها بعض، هذا ما أدركه السابقون فلم يفرقوا بينها وسعوا إلى إيجاد حلقة وصل تربطها معا. فلا يمكن لمفسر القرآن مثلا إلا أن يكون فقيها باللغة قبل أن يكون مفسرا، ويتحقق هذا الأمر دلالة في مصطلح التكامل المعرفي المركب من كلمتين (تكامل ومعرفة). فقد جاء في لسان العرب أن مادة (ك م ل) من الكمال: التمام، وقيل: التمام الذي تجزأ منه أجزاءه، وفيه ثلاث لغات: كَمَل الشيء يَكْمُل، وكَمَل وكَمَل كَمالاً وكَمولاً. وتكامل الشيء وأكَمَلته أنا وأكَمَلت الشيء أي أَكَمَلْتُهُ وأتممته، وأكَمَلَهُ هو واستكَمَلَهُ وكَمَلَهُ: أَتَمَّهُ وَجَمَلَهُ. وقال الله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي (الآية ٣- سورة المائدة)؛ ومعناه، أكملت لكم فوق ما تحتاجون إليه في دينكم (ابن منظور م ١١، ٥٩٨). و عليه نقول تكامل الشيء، يتكامل، تكاملاً، فهو مُتكامِل وتكاملت الأشياء، كَمَل بعضها بعضاً و كمل الشيء منها بغيره بحيث تحتاج إلى ما يكملها من خارجها، كتكامل الرياضيات والفيزياء (مختار ٢٠٠٨، ١٩٥٩).

انطلاقاً من المعاني اللغوية يمكننا استخلاص معنى اصطلاحي للتكامل المعرفي بأنه عملية تنطوي على مزج معلومات جديدة مع معلومات موجودة مسبقاً وتكون بينهما علاقة مفاهيمية واحدة قائمة على الموضوعية. ويعمل التكامل المعرفي على توضيح طريقة تكامل المعلومات الجديدة مع السائدة قبلها (موراي، ١٩٩٦). ويرى محمد عيسى الطيطي أنه لا يمكن تحقيق المعرفة بتقديمها في صورة مجزئة، وإنما العكس هو الصحيح، فلا بد أن تزول الأسوار القاطعة بين المعرفة الإنسانية، حيث إن قانون ترابط عناصر الحياة يفرض علاقة وثيقة بين كل المعارف، بصرف النظر عن الحدود والعواجز الفاصلة بينها، ذلك أن المتعلم ينشأ متكاملًا، ويظل كذلك إلى أن يتعرض لعوامل تخل بتكامله (الطيطي، ٢٠٠٦). فهو الطريقة الوحيدة التي يتم بها ربط المعارف، وارتباط المحتوى الفكري بالبناء العقلي (الشريني ٢٠٠١، ٢١١).

أما إبراهيم صالح و محمد مدحت فوصفوه على أنه "إحداث نوع من الوحدة بين المعارف الموزعة وتجميعها في منتجات معرفية و خدمات خاصة بالمعرفة تعمل على تحديد المجالات المعرفية و ربطها مع بعضها البعض في صورة متقاربة" (٢٠٠٦، ١٦٨). فمصطلح تكامل مرتبط بالمعرفة، أي أن المعرفة لا تكتمل إلا إذا كمل بعضها بعض، فهي على شكل أجزاء مفككة، لا تسمو إلى درجة الكمال منفردة، وإنما تبلغه عند اتصال أجزائها المنفصلة، أي بقية

العلوم. غير أن ما سبق لا يعتبر المفهوم الوحيد لتكامل المعرفة فيمكن أن تختلف الرؤية لهذا المفهوم حسب المنظومات و المؤسسات، فنجد منها الآتي:

- ١- مزيج من المعرفة المتخصصة المتميزة التي يمتلكها الفرد داخل منظمة فيما يتعلق بإنتاج المعرفة المشتركة التي يمكن فهمها لكل عضو في المنظمة. (نوردن ٢٠١٨، ١١٨)
- ٢- هي عملية تجميع نماذج (أو تمثيلات) معرفية متعددة في نموذج مشترك (تمثيل). بالمقارنة مع تكامل المعلومات، والذي يتضمن دمج المعلومات ذات المخططات المختلفة ونماذج التمثيل، يركز تكامل المعرفة بشكل أكبر على تجميع فهم موضوع معين من وجهات نظر مختلفة. (مانويل ٢٠١٧، ٣٢٢)
- ٣- عملية تجمع بين أجزاء متفرقة من المعرفة التي يحتفظ بها الأفراد ليمتد تطبيقها بطريقة منسقة (مونرو ٢٠٠٩، ٢٣١٩)

فالمعرفة باختصار ماهي إلا شكل حي للمعلومات التي يتم توصيلها واستخدامها بنشاط من قبل الناس. فيمكن تنظيمها ونقلها من جيل إلى آخر عن طريق التعليم و التواتر، أما في وقتنا الحالي فتلعب تكنولوجيا المعلومات دوراً حيوياً في تبادل المعرفة. ولا يجب أن ننسى أن المعرفة هي المورد الأساسي في نمو أية منظومة، لأنه كلما زادت معرفة الفرد بالشيء زاد أدائه وتحصيله وأصبح أفضل. والمعرفة لا تكون كاملة إلا عندما يسهل الوصول إليها ويمكن إعادة استخدامها بطريقة منهجية تؤدي إلى تحسين الأداء والسلوك والتنظيم مما يخلق في الأخير نوعاً من الابتكار المستمر. فمن الواضح أن القدماء تفتنوا لهذا ولم ينل أحد عندهم درجة العالم و الفقيه إلا بعد تحقيق قاعدة علمية، عريضة، شاملة، واسعة قوية ومستقلة لإدارة معارفه بكفاءة، و هو ربما ما يفسر اهتمامهم ببناء دائرة رابطة بين العلوم، والقصد من ورائه كان تحسين عملية التحصيل والتمكين للذين لا يتحققان إلا برؤية الموارد من زوايا مختلفة، فلا تترك شاردة و لا واردة إلا وتم الاطلاع عليها كأقل تقدير.

فلم يُعرف عن العلماء القدماء أحادية المعرفة إلا نادراً، وتختلف الآراء حول ظهور هذا المنهج في طلب المعرفة، فقد أشار فتحي حسن ملكاوي أن سبب ظهور الأحادية يرجع إلى ما تفرضه الحداثة من تطور، فالكلم الهائل الذي نلاحظه في زيادة المعرفة اليوم، نتج عنه كثرة ضخمة من المعلومات والبيانات، وكان لا بد من تقسيم هذه المعرفة إلى حقول و تخصصات من أجل التعامل معها، وهذا التقسيم يسير طرداً مع زيادة المعلومات، فكلما زاد حجم البيانات لزم الأمر زيادة في التجزئة والتقسيم (٢٠١١، ٢٩). وكأننا به يقول أن عودة موضوع تكامل المعرفة مرة أخرى إلى واجهة النقاش، ما هو إلا نتيجة التنوع والتعدد الذي فرضته ثقافة المنفعة في العصر الحديث.

إذاً فقد ظهر مثل هذا التجزئ مع تطور المنهج العلمي التجريبي، الذي يرى وجود أكثر من نهج بلوغ الحقيقة. فحدث لزاماً مع تقدم هذا المنهج، أن يتم التعرف على بعض الأشياء أو الخصائص الجديدة ويتم تصنيفها على أنها تنتمي إلى تخصص آخر غير ذلك الذي بدأت به، أو أنها تخصص جديد ناتج عن التجربة. فخذ على سبيل المثال ما حدث للعلوم الكيميائية والبيولوجية التي أدت الحاجة فيهما إلى خلق عدة مجالات جديدة للدراسة البحثية بالرغم من أنهما كانا الأساس لهذه التفرعات. فالكيمياء تفسر العديد من الظواهر البيولوجية، والأصح أنهما علم واحد أو علمان مكملان لبعضهما، فلا يصح أن يكون هناك عالم في البيولوجيا دون أن يكون عالم كيمياء، غير أن العصرية فرضت عكس ذلك وأصبح هذان العلمان يُدرسان منفصلين في المؤسسات العليا.

نختم بقول إرنست بوير أن هذه التجزئة المستمرة للمعرفة أنتجت أنظمة تربوية ومجتمعات مغرقة في التجزئة والتخصص الفرعي، وأنتجت أفراداً يركزون بطريقة مبالغ فيها على أجزاء الحقيقة المختزلة، والراهننة، والمباشرة، ويفقدون بطريقة متزايدة الوحدة التاريخية للصورة الكبيرة الكلية الأقل وضوحاً. وبعبارة أخرى، في الوقت الذي أصبحنا بشراً نعرف جزء جزء الجزء عن الأكثر الكثير (إرنست، ٣٠).

مساهمة الترجمة في تحقيق التكامل المعرفي:

تحتل الترجمة مركزاً ذا شأن في عملية التواصل وخلق التفاهم بين مختلف الثقافات والمجتمعات والأفراد من جهة، وتساهم ترجمة الأعمال العلمية من جهة أخرى في التقدم ونشر المعرفة في حلقات دائمة الاتساع، من خلال

¹ Ernest Boyer

ترجمة الأعمال السنسكريتية إلى الفارسية والعربية في القرن الثامن وانتقالها إلى شبه القارة الهندية والأوروبية مع انتشار الإسلام فيهما، ثم تبادل العلوم بين إيران والصين، خاصة بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر داخل الإمبراطورية المغولية (غامبي، ٢٠١٨).

ولطالما نُظِر إلى الترجمة على أنها ممارسة قديمة تشمل العمل على معارف متنوعة وتصورات مختلفة لمجالات متعددة، فاعتبرت في كثير من المجتمعات على أنها عمل مقدس لأن ممارستها لا بد أن يتمتع بثقافة عالية، وأن يكون له باع كبير في العديد من العلوم خاصة التي يحاول الترجمة منها وإليها، بعبارة أخرى كان على المترجم أن يحقق تكاملاً معرفياً قبل أن يمتحن هذه الصنعة (باتريك و اخ ٢٠١٨). فلا يمكن التعالي عن أهمية الترجمة في الارتقاء بالمعرفة الإنسانية، لأن العلوم والمعارف تتكامل وتتناسل لتبني الهمم المعرفي العظيم وتلعب الترجمة دور الراوي العليم في قصة نشوء الحضارات (المالكي، ٢٠٢١). وقد وصف المطران اسحق ساكا هذا بقوله أن حركة الترجمة هي قصة الحضارة الإنسانية بالذات، تلك الحضارة التي ولدت على ضفاف دجلة والفرات ووضعت قرنهما في وادي النيل، ونمت في بلاد فارس والهند، واستقرت زمنياً في بلاد اليونان، ثم انطلقت نحو مدن الشرق، تصب ماء حياة الفكر اليوناني في الدم الثقافي الذي يجري في عروق أبناء البلاد. واحتضنها السريان وكشفوا عن ذآكرها، ونقلوا ما يحتاجونه، ثم انتقلت إلى العرب، وألقت عصا ترحالها بينهم وعاشت حياة سعيدة تحت لوائهم، وأقاموا لها هياكل وصوراً للعبادة (عبد الحميد، ٢٠٠١).

فبناء حضارة إنسانية ومجتمعات متقدمة لا يمكن حدوثه إلا من خلال تظافر العلوم مع بعضها لتحقيق تكامل المعرفة، وترجع في الأخير إلى خدمة الإنسان، فارتقاء هذا الأخير بنفسه لن يكون إلا من خلال مشاركة المعرفة مع نظيره عبر جسور التواصل، والأخذ والعطاء، ومشاركة جميع العلوم والتخصصات العلمية والإنسانية وحتى الدينية منها.

إن عملية الأخذ والعطاء هذه لا تتحقق إلا بعلم الترجمة الذي شغل دوراً مهماً في جلب معارف الدول المجاورة للحضارة الإسلامية الناشئة بعد الفتوحات المبكرة في الفترة الأموية والعباسية. وامتدت سيطرة العرب من جنوب شرق آسيا إلى شمال شرق إفريقيا وأوروبا غرباً والتي كان التسيير والإدارة فيها يتم من العراق والشام (أعظمي، ٢٠٠٨). فقد نتج عن هذه الرقعة الجغرافية الكبيرة انصهار بين ثقافة العرب والوافدين إليهم، نتيجة التغيرات التي مسّت الميادين الثقافية والعلمية وزيادة الرفاهية وتطور طرق التفكير وهذا ما أثر إيجاباً على الإنتاج الفكري والعلمي والترجمي. فصارت الأرض العربية مركزاً لإستقطاب العلماء ذوي الخبرة الطويلة في اختصاصاتهم. بل إن كثيراً منهم برهن على درايتهم التامة باللغات المتعددة فكان الواحد منهم يدرس العلم و يتقنه بلغته الأصلية ثم يستسيغها و يبسطه إلى العربية، فباتوا حاملين لمعارف عدة في آن واحد. فما بين القرن السابع الميلادي ونهاية القرن السادس عشر الميلادي أضحت دمشق وحلب والكوفة وبغداد والقيروان وقرطبة والقاهرة ومراكش وفاس المراكز العلمية الأهم في العالم، وكانت جامعاتها مزدهرة وصناعاتها متقنة ومنتقدة والعلم فيها في تطور مستمر. كما كان للعلماء شأن عظيم يحترمهم العامة ويقدرهم الحكام، وكانت هذه الفترة هي فترة تأسيس العلم في العالم لأن ما سبق ذلك كانت معارف لا ترتقي لمرتبة العلوم، فلم يبق مجال في العلم مما نعرفه اليوم إلا وكان للعرب لمسة فيه. و لربما ربطوه بما سبق لهم من معرفة وعملوا على تحيينها بما يوافق عصرهم ومتطلباته، مما جعل النهل من مختلف المعارف الغربية كالفارسية والسريانية واليونانية عن طريق الترجمة في ازدياد ملحوظ لأن العرب لم يكونوا يتكفون على حاله وإنما يعملون على تطويره بعد ترجمته، ومنه يقول محمد عبد الحميد "إن أساس الحضارة ورفقي العلم عند العرب كان عن طريق الترجمة" (عبد الحميد، ١٩).

تظهر فكرة خدمة الترجمة للتكامل المعرفي من ممارستها، خاصة القداماء منهم، فكلم من مترجم ما كان إلا عالماً في العلوم التي يترجم منها وفيها. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر نماذج لعلماء جمعوا معارف متنوعة عن طريق الترجمة وبرعوا في تطويرها و تحيينها. فالخوارزمي مثلاً ذكر فيه ابن النديم في الفهرست أنه كان منقطعاً إلى خزانة كتب الخليفة المأمون، وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها، وقد استفاد الخوارزمي من الكتب التي كانت متوافرة في خزانة الخليفة العباسي فدرس الرياضيات، والجغرافية، والفلك، والتاريخ مما جعله يبرع فيها، ونشر كل أعماله باللغة العربية التي كانت لغة العلم في ذلك العصر. فتنوعت كتبه كـ الجبر والمقابلة وكتاب

"الجمع والتفريق في الحساب الهندي" في الرياضيات، إلى كتاب "رسم الربع المعمور"، وكتاب "تقويم البلدان" في الجغرافيا، وكتاب "العمل بالأسطرلاب" في الفلك (طه ٢٠٠٤، ٦٥٤). ولعلّ الفضل في جمعه لهذه العلوم التي ترجمها يعود إلى اتقانه لغاتها، وهو ما ساعده كذلك في تطوير علم الحساب.

نضيف إلى ما سبق من مثال، أبو بكر الرازي الذي اشتهر ببحوثه وكتابه في مجال الطب والكيمياء والرياضيات والفلسفة (عبد اللطيف ١٩٧٧، ٤٣). فقد برع في صناعة الطب من خلال دراسته لكتب طب الإغريق وغيرها من طب الحضارات التي تُرجمت إلى العربية، يقول محمد عويصة في هذا الصدد أن الرازي أحاط بكل النظريات الطبية القديمة وأدخل عليها عناصر جديدة، وتُرجم له بعض ما أنتجه إلى اللاتينية لتكون المراجع الرئيسة في الطب حتى القرن السابع عشر ولا زال أثرها معترفاً به في الأبحاث العلمية الحديثة (١٩٩٣، ٧٤-٧٩) فالرازي مثال آخر على استفادة علمائنا من الترجمة في استكمال ما تجمّع عندهم من معارف أولية، ليطوروها ويتم نقلها عنهم إلى لغات أخرى. ونختم بمثال للعالم العربي حنين بن إسحاق العبّادي طبيب وعالم ومترجم وعالم لغات ومؤرخ ويعد من كبار المترجمين في ذلك العصر، فقد كان يجيد-بالإضافة إلى العربية-السريانية والفارسية واليونانية. قام بترجمة أعمال جالينوس وأبقراط وأرسطو والعهد القديم من اليونانية (مجلي ٢٠١٠، ١٦٣). فنلاحظ أن اهتمامه وبرايعته باللغات لم يكونا عائناً أمامه في أن يبرع في مجال علمي يعتمد على التجربة العلمية كالتب، وإمّا العكس تماماً، فقد استغلّ معارفه في تكامل بعضها، فترجمته لكثير من الكتب الطبية اليونانية والفارسية حققت له براعة في صناعة الطب وإجادتها، ولعل فهمه للغتهم واطلاعه على كيفية استطبائهم هو ما جعله ينال هذا المقام.

قد تطول القائمة ولا يسعنا المقام لحصر عدد العلماء الذين حققوا تكاملاً معرفياً بفضل الأعمال المترجمة من علوم الحضارات الأخرى، فحدث انصهار بين ما يحملونه من علم وما تعلموه من الكتب المترجمة ليطوروه ويتم نقله إلى حضارات أخرى غير حضارتهم. وفي ملحوظة أخرى لدور الترجمة في تفعيل التكامل المعرفي، نجد هؤلاء العلماء المسلمين قد نجحوا في تحقيق تكامل معرفي في المجالات اللغوية واللسانية مع مجالات علمية تجريبية كالطب والفلك والحساب. ولو أجرينا مقارنة بين ذلك الوقت وحاضرنا، لوجدنا أن هذا الأمر مستحيل وقليل جداً، فلا يمكن للطالب إلا أن يختار مجالاً واحداً من المجالات السابقة، وهي في كثير من الأحيان مجالات لا تقدم إلا لمن برع فيها وحدها، فأحادية المعرفة أخذت تطغى على الاختصاصات مما جعل الطالب الذي يدرس اللغات والعلوم الإنسانية غير أهل لدراسة الطب، وهو عكس ما قدمناه من أمثلة تماماً.

تعزيز اللغة العربية بالترجمة :

لما كانت اللغة وسيلة لتعلم العلوم ونقلها كان لها وللترجمة شأن كبير، فحصل كلاهما على دعم مشهود له في العصر الأموي فقام الخليفة الأموي مالك بن مروان بتغيير كتابة الدواوين من الفارسية وترجمة جميع سجلات الدولة إلى العربية، كدواوين العراق وخرلسان المدونة بالفهلوية، ودواوين الشام ومصر وإفريقية المدونة باليونانية والقبطية والأندلس المدونة باللاتينية (تريكي ١٩٨١، ٢١). فرفعت الترجمة اللغة العربية لتكون اللغة الرسمية في الدولة الإسلامية، كما كان لها الفضل الكبير في انتشار الخط العربي، وأصبحت رمزا للحضارة في جميع الأقطار الإسلامية. فيرى فاضل محمد الحسيني أن عمليات التعريب والترجمة لم تساهما في رفع شأن اللغة العربية فقط، بل رفعتا من شأن متكلميها، ذاك أن حركة التعريب لما مسّت مؤسسات الدولة قلّ نفوذ أهل الذمة الذين اضطروا إلى التخلي عن مناصبهم في الديوان وأصبح العمل فيه لمن يجيد العربية فقط (الحسيني ٢٠٠٦، ١٦٠). هذا الأمر الذي دعا إليه عبد الملك بن مروان أظهر حكمته وسياسته الرشيدة في تسيير شؤون أقوى دولة في المنطقة، فأدرك الخليفة تبعات الازدواج اللغوي على كيان الدولة وعلى اللغة العربية ومستقبلها إذا لم يعجل بتعريب الدواوين وتوحيد لغة المعاملات الإدارية مع لغة الدين والعبادات فتصبح لغة المجتمع الإسلامي واحدة، سواء في المساجد والمحاكم أو في معاهد التعليم (تريكي، ١٩٨١). ومنه تُرجمت الكثير من المواد العلمية والأدبية إلى العربية، وبدأت ترجمة الوثائق الرسمية والمعاهدات وعلم الفلك والطب والأغاني باللغتين البيزنطية والفارسية.

أعمال الترجمة هذه جعلت من العربية لغة علم معاصرة، فكل ما يحتاجه طالب العلم من علوم ومراجع إلا وقد كُتب عنه أو تُرجم إلى اللسان العربي (حالها حال اللغة الإنجليزية الآن). وأصبحت الثقافة العربية منتشرة مع لغتها بين الجنسيات المختلفة التي كانت تعيش تحت حكم الدولة الإسلامية. أضف إلى ذلك، أن عمليات الترجمة

والتعريب التي شهدتها العربية أدت إلى تطويرها وإثرائها بمصطلحات ومفردات جديدة فأضحت لغة دين و علم ثرية (محسن، ٢٠١٦). و يذكر المحمدي محسن دور الترجمة في تقدم اللغة العربية وفرض هيمنتها خاصة في عصرها الذهبي مع الخليفة العباسي المأمون، حيث أصبحت العربية تتخذ شكلا مطواعا لتستجيب لما نُدبت إليه، واتسع صدرها للكثير من الكلمات والمعاني الاصطلاحية والتراكيب الفنية والألفاظ العلمية الأجنبية، إلى درجة أنها تحولت من لغة ضيقة ذات طابع قبلي إلى لغة عالمية. فأصبحت لغة العرب هي لغة الدين والحكمة، والقانون والسياسة، والإدارة والتجارة، والكتابة والتأليف. وفي كلمة واحدة، أصبحت هي لغة الحضارة بامتياز، حيث اكتسحت اللغات المحلية آنذاك، واستطاعت أن تحد من أخواتها اللغات السامية. و الفضل كله لحركة الترجمة التي استطاعت اللغة العربية بها أن تستوعب العلوم (اليونانية والإيرانية والهندية) بسرعة هائلة.

أما في العصر الحديث، فإن حركة الترجمة العربية تشهد تأسيس منظمات ومراكز ومعاهد وصلت إلى أعلى درجات النقل من اللغات الأجنبية إلى العربية، وهو الأمر الذي يدل على أن العالم العربي يلج في عصر جديد من النهضة الفعلية والواعدة؛ على صعيد علمية الكتب المترجمة، ورفع مواضعها، وتخصيص نصوصها من جهة، وعلى صعيد نوعية الترجمة ومراحل إنتاج النصوص المترجمة من جهة أخرى (بركة ٢٠١٢، ٠١). فقد أسهمت الترجمة إلى حد كبير في تطوير البحث في اللغة العربية وذلك من خلال عمليات ترجمة وتعريرية واسعة، كان لها الفضل في تطوير اللغة وإغنائها، بالإضافة إلى إثراء اللغة العربية بأعداد كبيرة جدا من المفردات والعبارات، وحتى في ازدياد الأصوات والحروف نظرا لتسارع النقل من اللغات الأجنبية إلى العربية بسبب وضع الثقافة والعلوم في الأمة العربية بالنسبة للدول المتطورة، كما لها الدور المهم والواضح في تنمية وتوجيه مستقبل البحث في الدراسات اللغوية مما يساعد على مواجهة التحديات المعاصرة بمختلف مؤثراتها على واقع المجتمعات العربية (كتاب، ٢٠١٢).

خاتمة:

كان العرب في الجاهلية يغفلون عن كثير من العلوم التي كانت ستساعدهم في الحياة اليومية كالطب مثلا، و كانوا يعتمدون على المتداول والمأثور في التداول. وبعد ظهور الإسلام وتوسع الدولة الإسلامية نتج انصهار بين ثقافتهم العربية الإسلامية والحضارات المجاورة، فاهتموا بطلب العلم و تعلم اللغات و كثير من المعارف الأخرى، فترجموا الكثير من كتب العلم الفكرية في الفلسفة والأدب وكتب العلم التطبيقية كالحساب والهندسة والطب المأخوذة من الحضارة اليونانية و الفارسية و السند والهند. فتكونت عندهم خلاصة علمية ممزوجة من تجارب الأمم الأخرى التي أضافوا عليها، وحققوا تكاملا معرفيا بين ما كان موجودا عندهم من معرفة وبين ما ترجموه من الثقافات المجاورة، لينتجوا علوما خاصة أصيلة بهم وصلوا إليها بعد أبحاث و تحقيقات وإضافات عربية محضة، وقدموها في صورة أفضل إلى البشرية جمعاء عن طريق الترجمة وبلغتهم التي أضحت لغة علم (الطرازي، ٣٣-٣٤). فالترجمة كانت ولا تزال الجسر الذي يربط بين الضفتين، و يجمع بين المتفارقين، ويقرب البعيدين، و يكمل الناقصين، و قد حققت (كما سبق وأن أوردنا) تكاملا وتقاربا للمعارف بين العلماء الذين استثمروها في تحقيق و تطوير علوم نافعة للبشرية.

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم برواية ورش.
- أبو حامد الغزالي (٢٠٠٠). ميزان العمل (ط١). دار الكتب العلمية.
- أعظمي، أ. ز. (٢٠٠٨). حركة الترجمة في العصر العباسي (ط١). دار الحرف العربي.
- البركة، ب. (٢٠١٢). الترجمة إلى العربية: دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- الشاطبي (١٩٨٠). الموافقات في أصول الأحكام (ج٤، ط٢). دار الفكر العربي.
- الشربيني، ف.، والطنطاوي، ع. (٢٠٠١). مداخل عالمية في تطوير المناهج التعليمية على ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين. دار الانجلو المصرية.
- الموسوعة الفقهية (١٩٨٦). (ج٧، ط٢). وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- طه، ا.، وأبو عبيدة، ع. ا. (٢٠٠٤). الحضارة الإسلامية: دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية (ج١-٢، ط١). دار الكتب العلمية.
- عقيلة، ح. (٢٠١٢). نقلا عن التكامل المعرفي: أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية (ط١). المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- فاضل محمد الحسيني (٢٠٠٦). آفاق الحضارة العربية الإسلامية (ط١). دار الشروق للنشر.
- فتحي حسن ملكاوي (٢٠١١). منهجية التكامل المعرفي: مقدمات في المنهجية الإسلامية (ط١). المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- محمد عبد الحميد الحمد (٢٠١١). حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان (ط١). دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع.
- محمد عويضة (١٩٩٣). سيرة الأعلام (ج٧، ط١). دار الكتب العلمية.
- نسيم مجلي (٢٠١٠). حنين بن إسحاق وعصر الترجمة العربية (ط١). مطبعة التمدين الصناعية.
- صالح أحمد العلي (١٩٨٢). العراق في التاريخ (ط١). دار الحرية للطباعة.
- عبد اللطيف محمد العبد (١٩٧٧). أخلاق الطبيب للرازي (تحقيق). مكتبة دار التراث.
- الطيطي، م. ع. (٢٠٠٦). تطوير نموذج تكاملي لكتاب التربية الاجتماعية الوطنية. مجلة جرش للبحوث والدراسات، ١(١١).
- تركي رابع (١٩٨١). لغة عالمية من جديد؟ مجلة الفيصل، (٤٥)، ٢١.
- حياة كتاب (٢٠١٢). أهمية الترجمة في تطوير البحث العلمي في اللغة العربية. مجلة الممارسات اللغوية، (١١).
- عبدالله مبشر الطرازي (٢٠٠٢). جهود العرب في نشر العلوم الإسلامية واللغة العربية. مجلة الفيصل، (٣٠٧)، ٣٢.
- محمد مدحت وإبراهيم صالح (٢٠٠٦). فاعلية المدخل التكاملي القائم على حل المشكلات في تنمية التحصيل بمبادئ العلوم والرياضيات والدافع للإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. مجلة كلية التربية ببورسعيد، (١)، ١٦٨.
- لسان العرب (ب.ت.). دار صادر.
- معجم اللغة العربية المعاصر (٢٠٠٨). (ط١). عالم الكتب.
- العلم في عصر الحضارة الإسلامية (ب.ت.). تم الاسترداد في ٢٦ نوفمبر ٢٠٢١، من https://ar.wikipedia.org/wiki/العلم_في_الحضارة_الإسلامية
- محسن المحمدي (٢٠١٦). أثر الترجمة في اللغة ودرجة استيعابها العلوم. تم الاسترداد في ٢٨ نوفمبر ٢٠٢١، من <https://darfikr.com/node/11098>
- منى المالكي (٢٠٢١). الترجمة ظل المعرفة. تم الاسترداد في ٢٥ نوفمبر ٢٠٢١، من <https://www.okaz.com.sa/articles/authors/2055975>

References

- Al-Qur'an al-Karim* bi-riwayat Warsh.
- ‘Aqilah, H. (2012). *Naqalan ‘an al-Takamul al-Ma‘rifi: Atharuhu fi al-Ta‘lim al-Jami‘i wa Dururatuhu al-Hadariyah* (1st ed.). Al-Ma‘had al-‘Alami lil-Fikr al-Islami.
- ‘Awidah, M. (1993). *Sirat al-A‘lam* (Vol. 7, 1st ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyah.
- A‘zami, U. Z. (2008). *Harakat al-Tarjamah fi al-‘Asr al-‘Abbasi* (1st ed.). Dar al-Harf al-‘Arabi.
- Abu Hamid al-Ghazali. (2000). *Mizan al-‘Amal* (1st ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyah.
- Al-‘Abd, ‘A. L. M. (1977). *Akhlaq al-Tabib lil-Razi* (Tahqiq). Maktabat Dar al-Turath.
- Al-‘Ali, S. A. (1982). *Al-‘Iraq fi al-Tarikh* (1st ed.). Dar al-Hurriyah lil-Tiba‘ah.
- Al-‘Ilm fi ‘Asr al-Hadarah al-Islamiyah*. (n.d.). Retrieved November 26, 2021, from https://ar.wikipedia.org/wiki/العلم_في_الحضارة_الإسلامية
- Al-Barakah, B. (2012). *Al-Tarjamah ila al-‘Arabiyah: Dawruha fi Ta‘ziz al-Thaqafah wa Bina‘ al-Hawiyah*. Al-Markaz al-‘Arabi lil-Abhath wa Dirasat al-Siyasat.
- Al-Hamad, M. ‘A. H. (2011). *Hiwar al-Umam: Tarikh al-Tarjamah wa al-Ibda‘ ‘ind al-‘Arab wa al-Suryan* (1st ed.). Dar al-Mada lil-Tiba‘ah wa al-Nashr wa al-Tawzi‘.
- Al-Husayni, F. M. (2006). *Afaq al-Hadarah al-‘Arabiyah al-Islamiyah* (1st ed.). Dar al-Shuruq lil-Nashr.
- Al-Maliki, M. (2021). *Al-Tarjamah Zill al-Ma‘rifah*. Retrieved November 25, 2021, from <https://www.okaz.com.sa/articles/authors/2055975>
- Al-Mawsu‘ah al-Fiqhiyah. (1986). *Al-Mawsu‘ah al-Fiqhiyah* (Vol. 7, 2nd ed.). Wizarat al-Awqaf wa al-Shu‘un al-Islamiyah.
- Al-Muhammadi, M. (2016). *Athar al-Tarjamah fi al-Lughah wa Darajat Isti‘abiha al-‘Ulum*. Retrieved November 28, 2021, from <https://darfikir.com/node/11098>
- Al-Sharbini, F., & al-Tantawi, ‘I. (2001). *Madakhil ‘Alamiyah fi Tatwir al-Manahij al-Ta‘limiyah ‘ala Daw‘ Tahaddiyat al-Qarn al-Hadi wa al-‘Ishrin*. Dar al-Anglo al-Misriyah.
- Al-Shatibi. (1980). *Al-Muwafaqat fi Usul al-Ahkam* (Vol. 4, 2nd ed.). Dar al-Fikr al-‘Arabi.
- Al-Tarazi, ‘A. M. (2002). Juhud al-‘Arab fi Nashr al-‘Ulum al-Islamiyah wa al-Lughah al-‘Arabiyah. *Majallat al-Faysal*, (307), 32.
- Al-Titi, M. ‘I. (2006). Tatwir Namudhaj Takamuli liKitab al-Tarbiyah al-Ijtima‘iyah al-Wataniyah. *Majallat Jarash lil-Buhuth wa al-Dirasat*, 11(1).
- Bassetta, M. (2017). Integrated survey techniques for the morphological transformation analysis. In *Handbook of research on emerging technologies for architectural and archaeological heritage* (1st ed., p. 322). IGI Global.
- D’hulst, L., & Gambier, Y. (2018). *A history of modern translation knowledge: Sources, concepts and effects*. John Benjamins Publishing Company.
- Fathi, H. M. (2011). *Manhajiyat al-Takamul al-Ma‘rifi: Muqaddimat fi al-Manhajiyah al-Islamiyah* (1st ed.). Al-Ma‘had al-‘Alami lil-Fikr al-Islami.
- Kitab, H. (2012). Ahamiyat al-Tarjamah fi Tatwir al-Bahth al-‘Ilmi fi al-Lughah al-‘Arabiyah. *Majallat al-Mumarasat al-Lughawiyah*, (11).

Lisan al-'Arab. (n.d.). Dar Sadir.

Madhat, M., & Salih, I. (2006). Fa'iliyat al-Madkhal al-Takamuli al-Qa'im 'ala Hall al-Mushkilat fi Tanmiyat al-Tahsil bi-Mabadi' al-'Ulum wa al-Riyadiyat wa al-Dafi' lil-Injaz lada Tullab al-Marhalah al-Ibtida'iyah. *Majallat Kuliyyat al-Tarbiyah bi-Bur Sa'id*, (1), 168.

Majli, N. (2010). *Hunayn bin Ishaq wa 'Asr al-Tarjamah al-'Arabiyyah* (1st ed.). Matba'at al-Tamaddun al-Sina'iyah.

Manning, P., Owen, A., & Burnett, C. (2018). *Knowledge in translation: Global patterns of scientific exchange, 1000-1800 CE*. University of Pittsburgh Press.

Morone, P., & Taylor, R. (2009). Knowledge architecture and knowledge flows. In *Encyclopedia of information science and technology* (2nd ed., p. 2319). IGI Global.

Mu'jam al-Lughah al-'Arabiyyah al-Mu'asirah. (2008). (1st ed.). *'Alam al-Kutub*.

Murray, K. S. K. (1996). A tool for knowledge integration. *Proceedings of the Thirteenth National Conference on Artificial Intelligence*.

Nuridin, N. (2018). Knowledge integration strategy in Islamic banks. In *The role of knowledge in open innovation* (1st ed., p. 118). IGI Global.

Rabih, T. (1981). Lughah 'Alamiyah min Jadid?. *Majallat al-Faysal*, (45), 21.

Taha, 'A. A., & Abu 'Ubayyah, 'A. H. (2004). *Al-Hadarah al-Islamiyah: Dirasah fi Tarikh al-'Uhum al-Islamiyah* (Vols. 1-2, 1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyah.

HOW TO CITE THIS ARTICLE

Ayada, A. S. M. (2024). The Role of Translation in Cognitive Integration and the Promotion of the Arabic Language: A Perspective on Methods of Realizing Sciences between the Past and the Present. *LANGUAGE ART*, 9(4):25-36, Shiraz, Iran. [in Arabic]

DOI: 10.22046/LA.2024.20

URL: <https://www.languageart.ir/index.php/LA/article/view/390>



نقش ترجمه در یکپارچگی شناختی و تقویت زبان عربی: دیدگاهی به روش‌های تحقق علوم میان گذشته و حال

دکتر امین سی محمد عیاده^۱

دانشیار با تخصص ترجمه، دانشگاه ابن خلدون،
تبارت، الجزایر.

(تاریخ دریافت: ۲ مرداد ۱۴۰۲؛ تاریخ پذیرش: ۱ آبان ۱۴۰۳؛ تاریخ انتشار: ۱۰ آذر ۱۴۰۳)

این پژوهش به نقش ترجمه در تحقق یکپارچگی شناختی می‌پردازد که در ساخت و احیای علوم عربی نقش داشت تا این علوم در ساختار تمدنی ملت‌های همسایه مؤثر و حاضر باشند. همچنین بر نقش زبان عربی در انتقال دانش و نظر به اینکه این زبان وسیله‌ای مهم در گسترش دایره یکپارچگی شناختی و بنیان‌گذاری آن است، نور می‌افکند. سرفصل‌های پژوهش به آگاهی عربان باستان در مورد ضرورت یکپارچگی شناختی و اتخاذ زبان خود به عنوان پلی برای انتقال علمی که به آن‌ها دست یافته بودند به کشورهای همسایه می‌پردازد. ترجمه علوم مختلف به جهان عربی و اسلامی بدون انتقال مواد از زبان‌ها و فرهنگ‌های ملت‌های باستان همچون یونانی و پهلوی فارسی، و از فلسفه و علوم هند به عربی، و سپس از عربی به لاتین در قرون وسطی محقق نمی‌شد. افزون بر آن، بسیاری از دانشمندان ناقل در علوم و دانشی که ترجمه می‌کردند، به یکپارچگی شناختی دست یافتند، به طوری که علوم متنوع در بسیاری از آن‌ها گرد آمد. در اینجا از میان آنان به ثابت بن قره حرانی، دانشمند و مترجم عرب که به دلیل عمقش در نجوم، ریاضیات، هندسه و موسیقی شهرت داشت و چندین اثر را از یونانی به عربی ترجمه کرد، اشاره می‌کنیم. اینجا باید از باب انصاف اشاره کنیم که بسیاری از دانشمندانی که به عربی می‌نوشتند از نژادها و جوامع مختلف بودند. بلکه اکثر آن‌ها ایرانی بودند و پژوهش‌های علمی خود را به زبان عربی و همچنین به زبان مادری خود (فارسی) می‌نوشتند و در نمونه‌های پژوهشی بر ترجمه و تألیف کار کردند و آثار خود را از زبان‌های اصلی به عربی منتقل کردند. با این حال، اکثریت قریب به اتفاق آثار علمی که در دوره‌های بین قرن‌های نهم و شانزدهم تولید شد، به زبان عربی توسط دانشمندانی نوشته شد که در چندین تخصص تسلط داشتند (آنچه امروز به آن دانشمند همه‌چیزدان یا دایره‌المعارفی می‌گوییم)؛ آن‌ها انواع دانش‌ها را کاوش کردند، دانستند چه چیزی برای انتقال مناسب است و روش آن را شناختند، دشوار را آسان کردند و پیچیده را تسهیل نمودند و بدین ترتیب اولین سنگ‌های بنای موضوع ما درباره نقش ترجمه در تحقق یکپارچگی شناختی میان علوم را بنا نهادند.

واژه‌های کلیدی: یکپارچگی شناختی، ترجمه، زبان عربی، انتقال علوم، یکپارچگی شناختی مترجمان.

¹E-mail: aminose47@gmail.com



ORIGINAL RESEARCH PAPER

The Role of Translation in Cognitive Integration and the Promotion of the Arabic Language: A Perspective on Methods of Realizing Sciences between the Past and the Present

Dr. Amine Si Mohammed Ayada¹

Associate Professor of Translation, Ibn Khaldoun University,
Tiaret, Algeria.



(Received: 24 July 2023; Accepted: 22 October 2024; Published: 30 November 2024)

This paper discusses the role of translation in achieving cognitive integration, which contributed to the construction and revival of Arabic sciences, making them effective and present in the civilizational building of neighboring nations. It also sheds light on the role of the Arabic language in transferring knowledge, considering it a significant means that contributes to expanding the circle of cognitive integration and its construction. The research topics address the ancient Arabs' awareness of the necessity of cognitive integration and their adoption of their language as a bridge and a means of conveying the sciences they reached to neighboring countries. The translation of various sciences into the Arab and Islamic world would not have been achieved without the transfer of materials from the languages and cultures of ancient nations, such as Greek and Persian Pahlavi, and from the philosophy and sciences of India, into Arabic, and then from Arabic into Latin in the Middle Ages. Furthermore, many of the transferring scholars achieved cognitive integration in the sciences and knowledge they translated, so diverse sciences converged in many of them. We mention here among these Thabit ibn Qurra al-Harrani, the Arab translator scholar who was famous for his depth in astronomy, mathematics, geometry, and music, and who translated several works from Greek into Arabic. Here, it must be noted in fairness that many scholars who wrote in Arabic were from different races and societies. Indeed, most of them were Persians, and they wrote their scientific research in the Arabic tongue, as well as in their own (Persian) language; in research models, they worked on translation and authorship, transferring their works from their original languages to Arabic. Despite this, the vast majority of scientific works produced in the periods between the ninth and sixteenth centuries were written in the Arabic language by scholars who mastered multiple disciplines (what we call today a "polymath" or encyclopedic scholar). They explored various knowledge, identified what was suitable for transfer and the method thereof, facilitated the difficult and simplified the complex, thereby establishing the first building blocks of our subject on the role of translation in achieving cognitive integration between sciences.

Keywords: Cognitive Integration, Translation, Arabic Language, Transfer of Sciences, Cognitive Integration of Translators.

¹ E-mail: aminose47@gmail.com